انا معكم انما نحن مستهزءون ومن ثم امر سبحانه بتقويه ونبه اتقوا الله ان كنتم مومنين
وقوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا زيادة في الثناء على اليهود
وتبيين لسوء فعلهم وقوله تعالى وان اكثركم فاسقون معنى المحاورة هل تنقمون منا
الا لمجموع هاذه الحال انا مومنين وانتم فاسقون كما تقول لمخاصمك هل تنقم منا الا ان
صدقنا انا وكذبت انت وقال بعض المفسرين وان اكثركم معطوف على ما كانه قال الا
ان امنا بالله وبكتبه وبان اكثركم وهاذا مستقيم المعنى وقال اكثركم من حيث ان فيهم
من امن كابن سلام وغيره وقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة يعني
مرجعا عند الله يوم القيامة ومنه واذ جعلنا البيت مثابة للناس ومثل المعتزون
في هاذه دلالة على ان الذين امنوا يقول لهم هل انبئكم هم اليهود والكفار المستهزءون
دينا هزوا ولعبا قال والاظهر ان قيل ذلك تقريع عليهم ولم يتبين في ذلك الى منفرع شيئا
والاية تحتمل ان تكون من قول المومنين اي قل يا محمد للمومنين هل انبئكم بشر من حال هولاء
الفاسقين في وقت المرجع الى الله او بشر من اسلافهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم وجعل
منهم يعني منهم وقد تقدم قصص مسخهم في سورة البقرة وعبد الطاغوت تقديره ومن
عبد الطاغوت وذلك ان عبد الفعل معطوف على لعنه قال الرمي قيل الطاغوت هنا العجل
وقيل الطاغوت احبارهم وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده ومكانا
يحتمل ان يريد في الاخرة فالمكان على وجهه اي المحل في جهنم ويحتمل ان يريد
الدنيا فهي استعارة للمكانة والحالة وقوله تعالى واذا جاءوكم يعني اليهود وخاصة
المنافقين منهم قاله ابن عباس وغيره وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر
والعداوة هنا يحتمل ان تكون فعلية ويحتمل ان تكون بمعنى ... اي موجبات
الاثم والعدوان ... وقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار تحضيض في
ضمنه توبيخ لهم قال ... والمعنى هلا ينهاهم قال الطبري كان العلماء
يقولون ما في القرآن اية هي اشد توبيخا للعلماء من هاذه الاية ولا اخوف عليهم منها
وقال الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي منها انا لا ننهى وقال نحوه ابن
عباس وقوله تعالى عن قولهم الاثم ظاهره ان الاثم هنا يراد به الكفر ويحتمل ان
يراد سائر اقوالهم المنكرة في النبي عليه السلام والمومنين وقال ابن عباس ليس ما

كانوا

كانوا يصنعون يعني من فعلهم وقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة الى قوله لا يحب
المفسدين هاذه الاية تعديد كبيرة من اقوالهم وكفرهم اي من يقول هاذه العظيمة
فلا تستنكر نفاقهم وسعيهم في امر الله قال ابن عباس وجماعة معنى قولهم التبخيل
وذلك انهم لحقتهم سنة وجهد فقالوا هاذه المقالة يعنون بها ان الله بخل عليهم بالرزق
والتوسعة تعالى الله عن قولهم وهاذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك فان المراد لا تبخل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل البخيل
والمتصدق الحديث وذكر الطبري والنقاش ان هاذه الاية نزلت في فنحاص اليهودي
وانه قالها وقوله تعالى غلت ايديهم خبر يحتمل في الدنيا ويحتمل في الاخرة فان كان خبرا
عن الدنيا فالمعنى غلت ايديهم عن الخير والانفاق في وجوه البر ونحوه وان كان خبرا عن
الاخرة فالمعنى غلت في النار ويحتمل الامرين معا وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان
العقيدة في هاذا المعنى نفي التشبيه عن الله تعالى وانه ليس بجسم ولا له جارحة
ولا يشبه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا
قال ابن عباس في هاذه الاية يداه نعمتاه ثم اختلفت عبارة الناس في تعيين
النعمتين فقيل نعمة الدنيا ونعمة الاخرة وقيل النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة
والظاهر ان قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عبارة عن انعامه على الجملة وعبر عنها
بيدين جريا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ومنه قول الشاعر

يداك يد مجد وكف مفيدة ۞ وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

ويوقن ان الذين هنا يعني ... قال تعالى لنبيه عليه
السلام وليزيدن كثيرا منهم يعني اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ثم قال
تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو
فهو يبغض وقد يبغض من ليس بعدو والبغضاء قد لا تتعدى النفوس وقوله
تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ... الخصومة المشركين
وانتهى امرهم الى ان ذكرهم بعضهم بعضا في قوله والقينا بينهم العداوة دلالة قوله
... ان المراد ما بين اليهود والنصارى من العداوة كانه جرى ذكرهم في قوله لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وهاذا قول الحسن ومجاهد ... ما وقع من

Copyright © King Saud University